توجيه العلوم إسلامياً

مقترحات للتطبيق في إطار المناهج الدراسية

الأستاذ الدكتور

زكي محمد إسماعيل

الأستاذ بكلية التربية جامعة الأزهر

توجيه العلوم إسلامياً

مقترحات للتطبيق في إطار المناهج الدراسية

الأستاذ الدكتور
زكي محمد إسماعيل
الأستاذ بكلية التربية جامعة الأزهر

يعد توجيه العلوم توجيهًا إسلاميًا، من أهم الأمور التى ينبغى أن تكون لها الصدارة فى التحليل والمناقشة والتحقيق على الساحة الفكرية فى عالمنا الإسلامى المعاصر الذى وإن حصل على استقلاله السياسى فى معظم دوله، إلا أنه لم يحصل بعد، على استقلاله الفكرى أو العلمى بخاصة.

وقد يقال إن العلم لا وطن له، وهذا صحيح، ولكن الاستقلال فى الفكر من حيث إعماله وتوظيفه الحر، وصولا إلى الإبداع الثقافى والتقنى، يعد ضرورة واجبة وأمرًا أساسيًا فى حياة الشعوب المتطورة التى تعيش عصر العلم والتقنية فى كافة أبعادها.

إن الدول القوية حقًا، هى التى تتسلح بالعلم، وبما يؤدى إليه من قيم نبيلة توجهه لخير البشرية لا لهدمها، وتلك معادلة صعبة يندر أن توجد فى عالم اليوم الذى تسعى الدول المتطورة فيه، إلى تحقيق التنمية التقنية، بعيدًا عن الأهداف والقيم النبيلة التى توجهها وترسم أبعادها وتحقق أهدافها.

ومن هنا أصبحت التنمية التقنية، التى لا تضع فى اعتبارها أهمية ما للجوانب القيمية والاجتماعية تشبه إلى حد كبير الآلة التى لا تجد موردًا يغذيها بالطاقة، أو تجد طاقة تؤدى إلى انهيارها لا ازدهارها، هدمها لا بنائها، كما

تصبح التنمية الاجتماعية التى تهمل الجوانب الاقتصادية كمخبز ليس به دقيق[١].

وإن كنا نرى أن تضافر العوامل الاقتصادية والاجتماعية المتمثلة فى التنظيم الاجتماعى الدقيق والخبرات البشرية المدربة وحدهما لا يكفيان لتحقيق تنمية شاملة إلا إذا كان المجتمع نفسه متمتعاً بالحساسية الأخلاقية النابعة من أداء الواجب للواجب، والوفاء للوطن على أساس أن حب الوطن من الإيمان، ومن هذا المنطلق يبتعد المجتمع عن السلبيات العديدة التى تنخر فى عملية التنمية نخر السوس فى العظام المتهالكة، كالانتهازية والأنانية والوصولية والرشوة، وعدم تقدير المسؤولية والبحث عن الثراء الحرام، فتلك سلبيات لا يمكن أن تحقق معها تنمية مستقرة ومزدهرة مهما توافرت للمجتمع سائر العناصر الاقتصادية والاجتماعية[٢].

ولعل أصدق مثل معاصر على هذا، اليابان التى حققت أعلى معدلات التنمية التقنية والاقتصادية معاً، ورغم هذا تعيش فى فراغ سياسى قضى على الحزب الذى حكم البلاد حوالى قرن نتيجة ما اتهم به من انتهازية وفساد وخروج على الشرعية اليابانية.

إن التنمية فى المنظور الإسلامى تركز أول ما تركز على الإنسان صانع التنمية لا العكس، كما أن التنمية الاجتماعية فى الإسلام تعنى أول ما تعنى الحفاظ على كرامة الإنسان باعتباره خليفة الله فى أرضه، بما يستدعيه ذلك من العمل على رفع المستوى الاقتصادى والاجتماعى والقيمى النابع من عقيدة الإسلام الذى تلتقى فى مبادئه كل مقومات العملية الانتاجية التنموية. الإيمان مقروناً بالعلم والعمل معاً، ففى العلم والإيمان يقول تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾[٣]، « والعمل فى الإسلام عصب التنمية وقلبها النابض وطاقتها المحركة، وعمل الإنسان نابع من استخلاف الله له فى الأرض ليسكنها ويعمرها، والعمران لا يتم إلا بالحركة والتغييروالتطور قال

تعالى: ﴿ثُمَّ جعلناكُمْ خلائفَ في الأرْضِ من بعْدِهمْ لننظُرَ كيْفَ تعْملُون﴾(٤) وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذي جعَلَ لكُمُ الأرْضَ ذَلُولاً فامْشُوا في مناكبِها وكُلُوا من رِّزْقه وإليه النُّشُور﴾(٥).

من هذا المنطلق جعل الإسلام العمل معيارًا أساسيًا في حركة الحياة، وأساسا لعملية التنمية والتغيير الاجتماعي. وعليه فإن كل عمل أو مال لا يكون نتاج الجهد البشري فكريًا كان أم عضليًا فهو مرفوض إلا في حالات خاصة كالميراث والهبة والصدقات والنفقة وما أشبهها.

إن نظرة الإسلام التي تعتبر العمل عبادة تعد حافزًا قويًا يدفع العامل إلى إتقان عمله، والإقبال بكل جوارحه عليه، والإخلاص فيه. وعليه يعد المسلم مقصرًا إذا تقاعس عن العمل أو لم يؤد واجبه على الوجه المطلوب، فالعمل حق وواجب في آن واحد، حق للفرد قبل المجتمع الذي ينبغي أن يوفره لكل قادر عليه أيا كانت تلك القدرة الموجبه. كما أنه بالتالي واجب على الفرد تجاه مجتمعه، فالحق والواجب أمران متلازمان.

وبهذا فلا مكان في المجتمع المسلم للعاطل جبرًا أو اختيارًا، فكل طاقة إنسانية فاعلة لابد لها أن تسخر لخدمة أغراض الانتاج والتنمية وتوفير أسباب الارتقاء بها.

وقد تثار قضية فحواها. ماذا عن طاقات قادرة عاطلة لم تُهيأ لها أسباب العمل الذي تسعى إليه وتبحث عنه فلا تجده؟ والجواب أنه إذا لم يتكاتف المجتمع كله في توفير العمل للقادر عليه الباحث عنه أثمت الجماعة كلها ممثلة في الدولة لأنها قصرت في توفير جو ملائم، يظهر فيه كل إنسان استعداده وملكاته وقدراته التي تتحقق بها الأمانة التي كلفه الله بها(٦).

لقد أشرنا إلى أن العمل في الإسلام يرتبط بالعلم والإيمان معًا، كل يؤدي إلى الآخر ويرتبط به ويتوقف عليه، فالإيمان يصدقه العمل، والعمل لابد أن

يرتكز على علم به ودراية له، وتمهر فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨][٧] وقد روى عن ابن مسعود أنه قال: «ليس العلم بكثرة الحديث، وإنما العلم بالخشية» تفسيراً للآية الكريمة.

طبيعة العلم ومكانته في الإسلام:

يحدثنا القرآن الكريم بأن العلم قرين الإنسان منذ خلقه الله بشراً سوياً، فقد مّن الله على أبينا آدم عليه السلام بما خصه من علم بأسماء[٨] كل شئ دون الملائكة، والإحسان إلى الأصل إحسان إلى الفرع، وتكريم الأب تكريم لأبنائه وذرياته وحفدته إلى يوم يبعثون، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[٩].

ويحدثنا ابن كثير في تفسير هذه الآيات بأن الله تعالى علم آدم الأشياء كلها، ذواتها وصفاتها وأفعالها، وأنه ـ جل وعلا ـ أظهر فضل آدم بتعليمه ما لم تعلمه الملائكة، وخصه بالمعرفة التامة دونهم[١٠] وبهذا كان العلم.. العلم بالأسماء والأشياء أساس تفضيل آدم على الملائكة.

والواقع أن لفظ العلم عند العرب يعني الإدراك العميق لحقائق الأشياء[١١].. أية أشياء كانت، ولهذا فالعلم معني مطلق غير مقيد بتصنيف بعينه أوبإضافة تقيده ولا تطلقه كالعلم الطبيعي أو الإنساني أو التجريبي أو التجريدي أو العقلي أو النقلي. فكل تلك الصفات تعبر عن موضوع العلم أو طريقة تحصيله، أو منهجه المستخدم فيه. يقول ابن منظور في اللسان: «العلم نقيض الجهل، والعالم الذي يعمل بما علم» قال ابن جني: «لما كان العلم قد يكون الوصف به بعد المزاولة له، وطول الملابسة صار كأنه غريزة، ولم يكن

على أول دخوله فيه، ولو كان كذلك لكان متعلمًا لا عالمًا»[١٢] ويشير ابن جنى هنا إلى قضية مهمة هى أن ليس كل من علم بشيء ما، كان عالمًا أى اكتسب صفة العلم، فهو لن يكون كذلك إلا إذا مرت فترة المزاولة والملابسة والتدريب عليه والمران فيه، والعمل به حتى يصبح عادة له، أشبه بغريزة فيه. وهنا تكون التفرقة بين المتعلم والعالم الأول يقضى فترة الحصول على العلم، والآخر تفقه فيه، وتدرب عليه، وإن كان التعليم والعلم أمرين متلازمين، الأول يؤدى إلى الآخر، والآخر لا يتم إلا من خلال الأول، والعالم لا يمكن أن يكون هكذا إلا إذا أضاف إلى علمه بما يتعلم، فالعلم أحد أمرين لا يشبع أو يقنع بهما إنسان وهما لما ورد فى الحديث الشريف: «منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال»، والأمر الذى يجعل العالم يقر بأنه يتعلم طوال حياته حتى يضيف إلى علمه ما يؤيده ويؤكده، فالإنسان بهذا المعنى يتعلم من المهد إلى اللحد مع تفاوت عمق ومدى القدرة على التعليم بتفاوت مراحل العمر، وليست الدعوة إلى تحصيل العلم قاصرة على الزمان فحسب وإنما تتعداه إلى المكان «اطلبوا العلم ولو فى الصين» أى فى أى مكان يمكنكم تلمسه فيه واكتسابه فيه، وحصولكم عليه.

إن الإنسان يولد فى الحياة صفحة بيضاء لا علم له فيها بشيء. والإسلام يدعوه إلى العلم وتحصيله والاستزادة منه من خلال استخراج سنن الله تعالى فى الكون واكتشافها وتفسيرها وتسخيرها للاستفادة من تطبيقاتها، ووسيلة هذا ملكاته الإدراكية التى منحه الله إياها من سمع ينفتح به على العالم، وبصر يدرك به طبيعته، وعقل يميز به المدركات مرئيات كانت أم مسموعات، تجريبية كانت أم تجريدية قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[١٣].

وهنا نتساءل:

ما العلوم التى يحث عليها الإسلام داعيا إليها موجها لها ؟

فى الواقع أن العلم فى الإسلام ـ كما أشرنا ـ مفهوم شامل يشير إلى إدراك حقائق الأشياء وهو العلم النافع الذى يهدف إلى تكوين الإنسان، ويزيد من صلته بالله تعالى، ويهيب به أن يكتشف ما تيسر له من آياته جل وعلا فى الكون المنظور بالنظر والتجريب، وفى الكون المستور بالهداية والتجريد، وهنا يتسع نطاق العلم الإسلامى ليصبح أى علم نافع دينيًا كان أم دنيويا، نظريًا أم تجريبيًا، فرضًا عينيًا أم كفائيًا ما دام فى خدمة الدين الإسلامى ولصالح الحياة والإنسان(١٤)، وهذا هو ما يفهم من إطلاق العلم فى قوله تعالى: ﴿ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾ (١٥).

ويدل على ذلك إطلاق معنى الأمر الإلهى لتدبر آيات الله فى كتابه المسطور وكونه المنظور: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾(١٦).

وقد ورد دعاؤه عليه الصلاة والسلام «اللهم إنى أعوذ بك من أربع: علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع»(١٧).

إن مفهوم النفع فى العلم من المنظور الإسلامى يختلف تمامًا عن النفعية فى Utilitarianism الفلسفة البرجماتية والتى تترجم بالذرائعية كنظرية تجد تطبيقاتها العريضة فى مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية ومن سار على منهجها فى المجتمعات الأوروبية فتلك منفعة أو نفعية مادية لا علاقة لها بالعقيدة والقيم، إنها منفعة فردية محسوبة بالمصالح المتبادلة، بينما العلم النافع فى الإسلام هو ما يحقق المنفعة لمجموع الأمة متجاوزًا الماديات إلى القيم والمبادئ والغايات التى تقوم عليها أمور الدين والدنيا معًا، فهما أمران متلازمان لا ينفصلان.

ويمكن أن نسوق مثالاً على ذلك بالاقتصاد الإسلامى الذى يرتكز على تربية إيمانية خالصة تجعل من البشر جميعاً إخوة، وفى إطار هذه الأخوة يكون البشر عبيداً لله جل وعلا، لا عبيداً بعضهم للبعض الآخر قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ** ﴾(١٨).

وبذلك تنتفى الأنانية وتتحقق المصالح الشخصية وتسود المصلحة المجتمعية، ومصلحة عموم المسلمين، ويتجلى ذلك فى الزكاة والصدقات والتعاون على البر والتقوى والتكافل الاجتماعى فى كافة صوره ومظاهره، كما تجلى واضحاً فى عصر النبوة والخلفاء الراشدين. وبهذا وصف الاقتصاد الإسلامى بأنه اقتصاد قناعة لا ترف، فبالاستخدام الأمثل والمخطط للموارد يقضى الإسلام على فكرة الندرة، ندرة الموارد وتكاثر البشر والتى تعد القاعدة الأساسية للاقتصاد الوضعى العالمى الراهن كما نادى به « مالتس » فى نظريته الشهيرة التى تنادى بحل المعادلة الصعبة بين تزايد الموارد بمعادلة عددية، والبشر بأخرى هندسية كل ربع قرن.

وفى هذا الصدد يقول الاقتصادى الفرنسى « جاك أوسترى »: « إن طريق الإنماء الاقتصادى ليس محصوراً فى المذهبين المعروفين الرأسمالى والاشتراكى. بل هنالك مذهب اقتصادى ثالث راجح هو المذهب الاقتصادى الإسلامى » ويتابع قائلاً: « إن هذا المذهب سيسود عالم المستقبل لأنه أسلوب كامل للحياة »(١٩).

وارتكازاً على هذا المفهوم يمكن تحديد خصائص العلم فى الإسلام بمايلى:

أولاً: مفهوم العلم فى الإسلام مفهوم شامل لا يقتصر على مفهوم العلم الشائع فى الفلسفة الوضعية حين يقصد به تلك الخصائص والصفات المشتركة فى كل نشاط عقلى إنسانى، حين ينصرف بشكل منظم إلى محاولة تفسير وفهم موضوعات معينة. وهنا ينصرف الذهن إلى ما يطلق عليه « العلم الطبيعى

natural science» أو العلم التجريبى الذى يعتمد على الملاحظة والتجريب فى امتحان صحة الفرض العلمى وصولاً إلى النظرية أو القانون فذلك هو العلم فى الكون، بينما العلم فى الإسلام الذى يمتد إلى العلم الغيبى، أى إلى الكون المستور الذى أخبرنا الله به تعالى فى القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه الصادق الأمين.

وارتكازاً على شمولية العلم الإسلامى يمكن تقسيمه إلى قسمين رئيسين:

١ – العلوم التى لا يمكن أن يتلقاها الإنسان إلا من مصدر إلهى وهى علوم العقيدة والقيم والتصور العام للوجود الفانى والباقى، وطبيعة النفس الإنسانية، وتشملها علوم القرآن والتوحيد والعقيدة والحديث والسيرة والفقه وأصوله.

٢ – علوم البحث فى ظواهر الكون والحياة والتى يمكن أن يهتدى إليها الإنسان من خلال مداركه السمع والبصر والفؤاد، وتلك هى السنن الكونية التى دعا الإسلام إلى البحث فيها واستكشاف مغاليقها بالبحث والدراسة لتظل العلاقة بين إرادة الله سبحانه وتعالى واطراد سنته واضحة جليلة، وبها نستدل على قدرة الخالق ووحدانيته جل وعلا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** ﴾[٢٠] ويندرج تحت هذا المستوى العلوم التجريبية والتقنية كعلوم الفيزياء «الطبيعة» والكيمياء والبيولوجى «الحياة» والنبات والفلك والصيدلة والفسيولوجى «وظائف الأعضاء» والطب والهندسة.. إلخ.

وكذلك العلوم الإنسانية التى تدرس علاقة الإنسان بالإنسان كعلوم الاجتماع والأنثربولوجيا «الإنسان» والنفس والاقتصاد والأخلاق.

ومن الأهمية، الإشارة إلى أن العلوم الكونية من خلال دراستها والبحث فيها والكشف عن طبيعتها والاستفادة من تطبيقاتها هى علوم دنيوية فى

علاقاتها مع الأشياء وفى نفس الوقت علوم تعبدية لصلتها بالخالق الواحد جل وعلا[٢١] الذى أودع سننه وآياته فى الكون وحث على النظر فيها والاهتمام بالبحث من خلالها ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾[٢٢].

ثانيًا: العلم فى الإسلام هو العلم النافع. والنفع هنا لا ينسحب على الفرد وحده كما تدعو النظرية البرجماتية النفعية، وإنما ينسحب على نفع الأمة أساسًا، لرفعة شأنها والعمل على وحدتها من خلال التكافل والتعاون والتضامن.

وعليه فالعلم بالسحر أو بالتنجيم لا يدخل فى إطار العلم النافع الذى يدعو إليه الإسلام مهما أد ى من ثراء الساحر أو المنجم، فقد دعت الأديان السماوية إلى إبطال السحر، ونادت بعدم الإيمان به، وقد فرق الإسلام بين معجزة الرسول وسحر الساحر كما ورد فى ق ة موسى عليه السلام وسحرة فرعون، كما حث الإسلام على الابتعاد عن السحر إذ يعتمد أساسًا على التمويه حتى ولو ارتكز التمويه على أسس علمية يب عن إدراك المشاهدين[٢٣]، قال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾[٢٤].

وأما التنجيم فهو رجم الغيب حتى وإن اعتمد على حسابات فلكية معينة فأساسه الظن والتخمين لا التجريب أو اليقين. بقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[٢٥] وقد صح النهى عن رسول الله ﷺ بعدم مجالسة الكهان أو الاستماع إليهم[٢٦].

ومن الأهمية أن نشير إلى أن هناك فرقًا بين ما يؤدى إليه العلم من نتائج تعتمد على أسس البحث العلمى تجريبًا وملاحظة واستنباطًا وتقنينًا وتنظيرًا، وبين تطبيق نتائج العلم، فالوصول إلى النظرية فى أى علم بالطرق العلمية المنهجية يدعو إليه الإسلام ويحث عليه لأن فيه وصولا إلى إدراك ما تيسر من كشف لسنن الله فى الكون، ولكن التطبيق هو الذى يوصف بالنفع أو الضرر، الخير أو الشر، الاستحسان أو الاستهجان. وكمثال لهذا اختراع الذرة، فمجرد

الاختراع الذى بنى على نظرية النسبية أمر مرغوب أضاف إلى العلم جديداً، ولكن استخدام الاختراع فى التدمير والتخريب كما حدث في هيروشيما ونجازاكى فى نهاية الحرب الثانية كان أمراً مرفوضاً وشراً مستطيراً، ولكن حين وظفت أبحاث الذرة فى البناء والتعمير والعلاج أصبح هذا أمراً محموداً إذ حقق الخير للبشرية، وعليه فالتطبيق لا التنظير هو الذى يحدد خيرية الاختراعات أو وصفها بالشر.

وبهذا ندرك مدى اتصال العلم فى الإسلام بتسخيره لخيرى الدنيا والآخرة معًا. لإسعاد الإنسان فى داريه، دار الفناء ودار البقاء، وبالتالى العمل على تحقيق مصالح الأمة التى ينبغى أن تتخذ من عقيدتها الإسلامية منطلقًا للبحث العلمى والاختراع التقنى فلا فصل بين الدين والدولة، أو العلم الشرعى والتجريبى أو بين السياسة والعقيدة كما ينادى العلمانيون، لأن الإسلام عقيدة فى علم، وعلم فى عقيدة.

من هذا المنطق كان الحل الأمثل لما تعانية المؤسسات التعليمية فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية من إشكالية الازدواج المعرفى فى سياق الفكر العلمانى هو التوجيه الإسلامى للعلوم فى وحدة معرفيه يدعو إليها الإسلام وينادى بها على أساس الالتحام بين العلوم الشرعية، والتجريبية، علوم العقيدة والحياة، فكلاهما وجه للدين الإسلامى، وعلى أساس أن العلم والإيمان هما السلاح الوحيد لقوة الأمة الإسلامية، وإن اختلف مفهوم القوة المادية باختلاف عصور الإسلام طبقًا لما به من تقنيات السلاح، ومعدات الحرب والجهاد. ولا مجال للمقولة العلمانية من أن تقدم العلم، مرهون ببعده عن الدين فتلك مقولة كنسية أوروبية اعتمدت على القضية التى نسبت إلى المسيح « ما لقيصر لقيصر، وما لله لله » وهى مقولة لا علاقة لها بجوهر الإسلام ولا بحقيقة شريعته الغراء التى وسعت المستجد الحديث والتوجيه والتقويم لكل أمور الحياة الدنيا والآخرة معًا. أى أن الشريعة الإسلامية مزجت فى هديها وتوجيهها بين عالمى الغيب

والشهادة مزجًا يقوم ويهدى ويرشد لحياة البقاء ﴿ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾(٢٧) لكل هذا كانت دعوة الإسلام إلى البحث عن المعرفة فى شتى أنواعها، ومختلف سبلها، وجميع مناهجها، وتلمس كل ما يؤدى إلى التقدم العلمى الذى هو ـ فى عالمنا المعاصر ـ أساس نهضة الشعوب، وسر تقدم الأمم ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾(٢٨).

ومن هنا كانت أهمية التوجيه الإسلامى للعلوم فى شتى فروعها وتخصصاتها حتى لا تجنح تطبيقاتها إلى شر يحطم، وإنما إلى خير يدعم ويقوّم.

وهنا نتساءل: ما المقصود بالتوجيه الإسلامى للعلوم؟

لابد ـ للإجابة عن هذا السؤال ـ من أن يحدد الباحث أولاً نوعية العلوم بصفة عامة وقد أشرنا إليها من منظورها الإسلامى، وبالتالى العلوم التى يمكن توجيهها توجيهًا إسلاميًا بصفة خاصة حتى يُمكن وضع النقاط على الحروف من حيث تجلية هذه العلوم المراد أسلمتها ـ إن صح التعبير ـ أو تأصيلها وتوجيهها إسلاميًا.

فى الواقع أن العلوم ـ من منظورها الإسلامى ـ تصنف تفصيليًا كما يلى:

أولاً: العلوم الشرعية أو علوم الشريعة، وتلك تستمد من مصدريها الأساسين القرآن الكريم والسنة المطهرة وتشملها علوم القرآن «التفسير والقراءات والتجويد» وعلوم الحديث، والسيرة والتوحيد والفقه وأصوله.

وفى مجال التوجيه الإسلامى للعلوم فتلك علوم موجهة باعتبارها المرجع والمعيار الأساسى فى توجيه العلوم إسلاميًا(٢٩) إذ لابد من الرجوع إليها والاعتماد عليها فى الاجتهاد والتفسير والتحليل والتأويل والتقويم.

ويرى العديد من العلماء أن هذه العلوم ينبغى لها ـ وإن اعتمدت على التراث واستندت إليه ـ إلا أنها يتحتم عليها ألا تغفل معطيات التغيير الثقافى،

والتطور الحضارى الاجتماعى فى عالم اليوم من حيث الاجتهاد فى التناول والتحليل والتعليل والتقويم على أساس أن النصوص متناهية والوقائع غير متناهية، والإسلام هو الرسالة السامية الصالحة لكل زمان ومكان.

لهذا لا ينبغى أن تقف العلوم عند تناولها فى الجانب التراثى فحسب، بل ينبغى أن يكون توجيهها مستوعباً الحاضر بكل قيمه وأبعاده، بحيث يكون التوجيه هادياً لمسيرة تلك العلوم.

ثانياً: علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة والعروض والأدب، والعلوم الأربعة الأول علوم ضابطة تخرج عن نطاق العلوم المراد توجيهها إسلامياً، أما الأدب فيدخل فى إطار التوجيه الإسلامى من خلال ما يعرض من فنون الأدب وقضاياه وموضوعاته ونظرياته التى قد تتفق أو لا تتفق والمنظور الإسلامى.

ثالثاً: علوم تطبيقية تجريبية كالطب والهندسة والفيزياء «الطبيعة» والكيمياء والفلك وعلوم الحيوان والنبات. وهى علوم تدخل في إطار العلوم الخاضعة للتوجيه الإسلامى ـ خلافاً لما يدعى العلمانيون وغيرهم ممن يعتبرونها علوماً محايدة لا علاقة لها بالعقيدة أيا كانت هذه العقيدة. والواقع أن هذا صحيح فيما يتعلق بالتجارب المعملية. فالتنبؤ من خلالها، كهدف وغاية للعلم.

بيد أن التوجيه الإسلامى لهذه العلوم ينسحب على ما تؤدى إليه من نتائج فى الحياة العملية والواقع المعاش من ناحية، ومن خلال الالتزام بالأخلاق العلمية ونبذ الهوى والظن. وفى هذا الإطار يمكن التحدث عن التوجيه الإسلامى لهذه العلوم من زوايا ثلاث هى:

١ – توجيه ما يؤدى إليه العلم من نتائج الابتكارات والاختراعات فى مجال الخير والنفع وإسعاد المجتمع وتعميره، لا تخريبه وتدميره، ولهذا فحين

يتحدث الإسلام عن العلم النافع فإنما بحسب ما يؤدى إليه ذلك العلم من نتائج خيرة تحقق للإنسان معرفة الخير وخير المعرفة فى دنياه وأخراه.

أما ديناميات العلم ذاته من البحث التجريبى وفروضه وشروطه وأهدافه ونتائجه فهى أمور يتفق عليها العلماء، ويترك لكل باحث مجاله فى الاجتهاد والبحث بقدر ما أوتى من علم وما بذل من جهد.

٢ – العودة إلى التراث العلمى للرعيل الأول من المسلمين فى مجال العلوم التطبيقية كالفلك والهندسة والجبر والحساب والطبيعة والطب والصيدلة، وفى مجال جهودهم البناءة فى إرساء قواعد هذه العلوم لوصل الماضى التراثى بالحاضر التقنى.

وإذا كان العلماء الغربيون المنصفون يتحدثون عن هذه الجهود العلمية التراثية الرائدة كرافد أساسى لحضارتهم الغربية فينبغى أن يكون العلماء المسلمون أسبق إلى هذا وأشد اهتماماً به وحرصاً عليه، ويندرج هذا تحت مفهوم التأصيل الإسلامى للعلوم.

٣ – تجلية العديد من آيات الإعجاز العلمى للقرآن الكريم، والتى أصبحت الآن حديث العلماء مسلمين وغير مسلمين من خلال المؤتمرات والندوات العلمية التى أظهرت بجلاء مدى الإعجاز فى العديد مما تضمنته آيات القرآن الكريم فى الطب والفلك والطبيعة[٣٠] لدرجة أن أصبحت كتب الطب فى جامعات العالم يشار فيها إلى القرآن الكريم مصدراً فى مجال تطور الجنين فى الرحم ومراحل هذا التطور، وقد أشار العلماء المهتمون بمسألة الإعجاز العلمى للقرآن والسنة إلى ضوابط عامة ينبغى أن تتوفر فيمن يقتحم هذا الميدان. أهمها ما يلى:

(أ) أن يكون متفقهاً فى علوم الشريعة، وليس بلازم أن يكون متخصصاً فى علومها وإنما ملماً بعمومياتها بحيث يستطيع أن يؤصل قضية موضوع البحث تأصيلاً إسلامياً سليماً.

(ب) أن يكون ملمًا بفقه اللغة العربية ليمكنه ذلك من الوقوف الواعي على المقصود بسياق النص العربي وما يرمي إليه، هذا بالإضافة إلى عمق إلمامه العلمي بتخصصه في الطب أو الهندسة أو الكيمياء أو الطبيعة أو الاجتماع أو التربية[٣١].

رابعًا : العلوم العقلية (المنطق والفلسفة والرياضة) : لما كان الإسلام دين الفطرة فهو دين المنطق من حيث توجيهه العقل والنظر، البصيرة والبصر معًا لاستجلاء آيات الله في الكون للموعظة والعبرة وتعميق الإيمان. ويعد هذا أساسًا لتوجيه كل من المنطق والفلسفة توجيهًا إسلاميًا في حالة عزوف كل منهما عن الهدى الإلهي، وحتى تنتفي المقولة التي أثارها بعض علماء المسلمين فيما سبق « من تمنطق تزندق ».

ومن هذا المنطلق فإن التوجيه الإسلامي للمنطق والفلسفة من خلال الجامعات الإسلامية ينبغي أن يكون في إطار هدى القرآن الكريم والسنة النبوية.

أما الرياضة وما يتصل بها من علوم فرعية وما وصلت إليه أبحاثها من تطور يعد أعظم ثورة فكرية في العلوم الراهنة كعلوم « الحاسوب » وما يتصل به من علوم الفضاء والفلك فإنها علوم يدعو إليها الإسلام ويحث على البحث في آيات الله تعالى في إبداعها وما يؤدي إليه من تعميق المؤمنين إيمانهم بقدرة الله تعالى مبدع الكون وخالقه، وبالتالي توجيه العقل البشري للإبداع والابتكار والاختراع واستجلاء آياته جل وعلا في الكون والحياة والمجتمع، وما يؤديه ذلك من إعداد لقوة المسلمين ومنعتهم في عصرنا الراهن.

خامسًا : العلوم الإنسانية : وتشملها علوم الإنسان « الأنثروبولوجيا » والاجتماع والخدمة الاجتماعية والنفس والتربية والتاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والأخلاق. وتلك من أهم العلوم التي ينبغي أن تهتم المؤسسات التعليمية في عالمنا الإسلامي بعامة والجامعات بخاصة بتأصيلها وتوجيهها

إسلاميًا، فقد ظلت فترة طويلة من الزمن ـ بفعل الاستعمار السياسى وغزوه الثقافى ـ وحتى الآن فى معظم هذه المؤسسات أسيرة نظرة ثقافية غربية محددة إلى الحقائق الكونية والإنسان، مصدرها الوجود الحسى، وإنكار الوحى الإلهى ما دام لا يدخل ـ على حد زعمهم ـ فى مجال التحقيق التجريبى.

وقد دعم هذا عودة معظم الشباب المسلم المبتعث ـ فى منح دراسية ـ إلى الغرب وهم يحملون إجازاتهم العلمية مبشرة بالاتجاه العلمانى ومدعمة له، الأمر الذى جعلهم ينشرون منطلقاتهم الفكرية العلمانية تلك من خلال مؤلفاتهم ومحاضراتهم لطلابهم متغافلين تمامًا الاتجاه الثقافى الإسلامى، ونظرة الإسلام الشاملة والمتكاملة إلى الوجود، والتى ينبغى أن تكون المنطلق الثقافى حين عرض النظريات الغربية، والإيديولوجيات الماركسية وغيرها فى مجال النقد والتقويم والتفسير والتحليل.

بين التوجيه والتأصيل الإسلامى للعلوم:

يرى الباحث أنه يمكننا أن نفرق بين مفهومى التوجيه الإسلامى للعلوم والتأصيل الإسلامى لها[٣٢] على أساس أن التوجيه يعنى توجيه النتائج والنظريات والمعطيات التى وصل إليها العلم فى خدمة الإسلام والبشرية جمعاء، وهنا يمكن أن يوجه الطب توجيهًا إسلاميًا حين يستخدم نظرياته ونتائج أبحاثه فى العلاج والتحصين من الأمراض المعدية أو اكتشاف الدواء الفعال للقضاء على مرض ما. وكذلك يمكن توجيه نتائج ومعطيات العلوم الأخرى فيما يحقق النفع للبشرية، ويزيح الضرر عنها.

وإذا كانت الأنثروبولوجيا «علم الإنسان» قد استخدمت أبحاثها فى نهاية القرن الماضى وحتى منتصف هذا القرن فى تدعيم الاستعمار فى الشعوب المغلوبة على أمرها، فقد آن لها الآن أن توجَّه توجيهًا يخدم الدعوة الإسلامية، وتصحيح العقيدة الإيمانية فى ضوء ما تسفر عنه الأبحاث الميدانية فى هذه المجتمعات من عقائد وخرافات لا تتصل بالإسلام بالنسبة للمسلمين، أو

تمهيد الأرضية الصالحة للدعوة للإسلام بين الوثنيين الراغبين فى اختيار دين سماوى يعتنقونه، وهكذا يكون توجيه علم الاجتماع وما تسفر عنه أبحاثه الميدانية فى مجال الإصلاح الاجتماعى، والتنمية البشرية والاقتصادية والتقنية فى إطار إسلامى، أو علم الاجتماع الإسلامى وهكذا، أى توجيه نتائج هذه العلوم توجيهًا نافعًا للبشرية محققًا لمبادئ الإسلام فى التكافل والتضامن لا بين المسلمين فحسب وإنما بينهم وبين شعوب البشرية جمعاء.

أما الفروض ومعطياتها، والتجارب وتقنياتها، والنظريات وامتحان صحتها فتلك أمور موضوعية يتفق عليها العلماء أو يختلفون فيما بينهم باختلاف درجات التقدم فى العلم وانطلاق مسيرته، ويحدث هذا فى العلوم كلها لاسيما في العلوم التجريبية، والفنون التطبيقية.

أما التأصيل الإسلامى للعلوم فيقصد به العودة إلى أصول الشريعة الإسلامية باعتبارها المنهج الرئيسى والمعيار الأساسى الذى تستمد منه هذه العلوم أسسها ومنطلقاتها فى التفسير والتحليل والتقويم والتأويل، بحيث ينقى من خلال عملية التأصيل تلك ما علق بهذه العلوم من شوائب نظرية، وأفكار غربية أوشرقية لا تتفق مع الإسلام منهجًا وغاية ومسارًا، وبالتالى فإن عملية التأصيل بدعوتها إلى السير على أسس المنهج الإسلامى تساند وتشجع أى تقدم علمى أو تطور منهجى فى هذه العلوم يتفق وأسس هذا المنهج، على أساس أن الإسلام دعا إلى العلم وحث عليه ونادى بطلبه، وجعله فريضة على كل مسلم[٣٣].

ولا يعنى هذا أن العلوم التطبيقية تختص بالتوجيه الإسلامى لها دون التأصيل، وأن العلوم الإنسانية تختص بالتأصيل دون التوجيه، فالمفهومان يلتقيان فى نوعى العلوم التطبيقية والاجتماعية معًا. بمعنى أن الطب والفيزياء والكيمياء والفلك يمكن أن تخضع للتأصيل حين ترد هذه العلوم إلى بداية نشأتها لدى الرعيل الأول من المسلمين أمثال البيرونى والحسن بن الهيثم وأبو بكر الرازى وابن سينا وغيرهم ممن كانت لهم جهود إبداعية رائدة فى العلوم التقنية.

كما أن التوجيه الإسلامى ينسحب على العلوم الإنسانية حين توظف نتائجها فيما يخدم الدعوة الإسلامية بخاصة والبشرية بعامة سواء فى مجالات التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية، أو فى مجالات التعليم والأسرة والسياسة وغيرها، والتى تحتاج إلى تطبيق نتائج ومعطيات العلوم الإنسانية فى مجالاتها المختلفة.

وهنا نتساءل:

هل هناك علاقة بين المنهج التأصيلى التوجيهى والإبداع العلمى؟

قد يبدو هذا التساؤل غريباً عند هؤلاء الذين ينادون بما يسمونه بحيدة العلم وفصله عن الدين انبثاقًا من الاتجاه العلمانى الذى يتخذونه قاعدة ومساراً لهم فى تفكيرهم وتجاربهم. بينما أثبتت قضية «العلم العلمانى» تهافتها فى الإسلام ديناً متكاملاً شاملاً صالحًا لكل زمان ومكان.

إن قضية العلم المحايد أو العلمانى هى التى أدت فى بلاد المسلمين إلى حالة من الركود العلمى شلت كل مقومات الإبداع والابتكار فى كافة مجالات النشاط الإنسانى ولا مجال للتساؤل ولماذا لم تؤد إلى هذا فى البلاد العلمانية؟ والإجابة أن هذه البلاد تنطلق فى تفكيرها من إيديولوجية تفصل بين الدين والعلم، الكنيسة والدولة، ولهذا تنطلق فى مجالات العلم من هذا المعتقد الذى لا أساس له فى الإسلام الذى يمزج بين العقيدة والحياة، والعلم والعمل بل إن بعض المفسرين يؤكدون على أن كلمة «العلم» وردت فى القرآن الكريم مرات عديدة بمعنى الدين نفسه الذى علمه الله أنبياءه عليهم السلام وهو الإسلام.. دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها.

وقد ورد العلم فى القرآن الكريم دليلاً على استكشاف سنن الله تعالى وآياته فى الكون، كما ورد العلم إشارة إلى القيم الدينية التى نزلت من السماء فى مقابلة الأهواء والظنون البشرية ﴿**وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾(٣٤).

ويقول الله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾[٣٥].

وفى آية أخرى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾[٣٦].

وانطلاقًا من هذا المفهوم ينبغى أن يقبل المنهج الإسلامى فى العلوم على اختلاف أنساقها وفروعها على أساس أمرين هامين:

أنه حقيقة منطقية لا تقبل الجدل.

وأنه ضرورة حضارية فى مجتمعاتنا الراهنة بعامة والإسلامية بخاصة[٣٧].

أما أنه حقيقة منطقية، فلأن علوم الإنسان والكون والحياة إسلامية بطبيعتها، لأن موضوعات البحث فيها هى كل مخلوقات الله، سواء فى الإنسان المستخلف، أوفى الكون المنظور أى فى شاهد ومشهود، وما يقتضيها من وجود، ففى مجال البحث فى الإنسان قال الله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] وفي مجال الكون المنظور يقول جل وعلا: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

ومما يؤكد ضرورة المنهج الإسلامى، مسلك علماء الأصول وعلماء الحديث فى الوصول إلى الصحيح من الوقائع والأخبار والأقوال، قياسًا واستنباطًا واستقراء، جرحًا وتعديلاً، تفسيرًا وتأويلاً، وتحليلاً وتعليلاً، وقد انسحب هذا على أسلوب التفكير والتجريب فى البحث العلمى. والأمثلة على ذلك من التراث العلمى الإسلامى الذى كان قمة الإبداع فى عصر الإزدهار الإسلامى كثيرة فى مجال العلوم الإنسانية والتطبيقية معًا.

فابن خلدون دخل إلى علم العمران البشرى والاجتماع الإنسانى كأول منشىء حقيقى لهذا العلم، دخل إليه من باب التاريخ. تصحيحه وتمحيصه، حيث كانت خطواته المنهجية فى «مقدمته» والتى شهد بأصالتها العلمية المنهجية كبار مفكرى الغرب قبل مفكرى المسلمين فى عصرنا الحاضر. لقد

استمد منهج بحثه من مبادئ الدين الإسلامى وقواعده الهادية، وإرشاداته المنهجية السامية.

وعلى نفس النسق استخدم الحسن بن الهيثم الاستقراء وقياس الشبه فى عملية الإبصار وإدراك المرئيات، كما استخدم لفظ «الاعتبار» وهو لفظ قرآني ليدل فى المفهوم المنهجى المعاصر على الاستقراء التجريبى والاستنباط العقلى الذى يوحى به هذا الاستقراء كما استخدم «أبو بكر الرازى» الإجماع والاستقراء والقياس فى منهجه العلمى، فهو يرى ألا نطرح كل شيء لا تدركه ولا تبلغه عقولنا. لأن فى ذلك سقوط كل المنافع عنا، بل نضيف إلى ذلك ما أدركناه بالتجارب، وشهد لنا الناس به، ولا نحل شيئًا من ذلك محل الثقة إلا بعد الامتحان والتجربة له.. ما اجتمع عليه الأطباء، وشهد عليه القياس وعضدته التجربة فليكن أمامك(٣٨).

من أجل هذا لم يكن غريبًا أن يصرح «روجربيكون» ـ أحد رواد المنهج العلمى الحديث فى أوروبا وفى جامعة اكسفورد، بأن وجود الفكر الأوروبى والعلم الأوروبى كان مستحيلاً لولاوجود المعارف العربية.

لقد دعيت أوروبا فجأة إلى الحياة بعد أن ظلت فى ظلمات الجهل خمسة قرون.. وهى مدينة لها.

أى لهذه المعارف العربية بكل تقدمها.

ولا مجال لقول المغرضين من الأوروبيين بأن المسلمين العرب أخذوا عن اليونان منهجهم فى العلم واتبعوه، إذ كان المنهج اليونانى يحلق فى أجواء الفلسفة متخذاً العقل ربا ومنهاجًا له. بعيداً أقصى ما يكون عن التفكير التجريبى العلمى، وظل فلاسفة المسيحية ينادون بأن القول ما قاله أرسطو حتى مطلع العصر الحديث، بينما أخذ المسلمون عن الهدى الإلهى فى القرآن الكريم والسنة المطهرة توجههم للنظر فى ملكوت الله، والسعى لاكتشاف آياته الكبرى

فى خلق الكون وإحكام صنعه ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ بل إن الأصوليين المسلمين كفروا فلاسفة اليونان ومن حذا حذوهم فى معتقدات ثلاث فقالوا:

بثلاثة كفر الفلاسفة العدا ** إذا أنكروها وهى حقا مثبتة
علم بجزئى حدوث عوالم ** حشر لأجساد وهى ميتة

وعليه فينبغي أن يقبل المنهج الإسلامى للعلوم على أنه حقيقة منطقية تاريخية. حث على اتباعه الإسلام، وأهاب بالمسلمين أن يبحثوا ويدرسوا ويكتشفوا ويهاجروا فى سبيل تحصيل العلم للعظة والعبرة والاستبصار[٣٩].

أما كون المنهج الإسلامى ضرورة حضارية، يؤدى بدوره إلى الإبداع والابتكار من خلال البحث والدرس والاستبصار فذلك لأن التصور الإسلامى للكون والحياة يوحى بأن الحركة الدائبة، والتحول المستمر، والتغير المطرد هو سنة الله تعالى فى الوجود الحادث الفانى، أى أن المنهج الإسلامى يحيل كافة المتغيرات والتطورات والحركات التى يعج بها الكون إلى مشيئة الله تعالى وقدره، وهنا يخرج بها من دائرة المتناقضات التى تعانيها الفلسفات الوضعية كلها يمينية كانت أم يسارية أم ذرائعية «برجماتية» والتى عجزت عن ايجاد حل لمتناقضاتها فى تفسير ماهية الإنسان والكون، وأن كل شيء بأمره، وأن الاكتشافات العلمية تجريدية كانت أم تجريبية، نظرية أم تطبيقية إنما هى بحكمة الله تعالى، وأن العلم حين ينسب كل شيء إلى مشيئة الله وقدره ينأى بذلك عن كافة التناقضات التى لم تجد لها الفلسفات الوضعية حلا[٤٠] وسارت فى بيداء من ظلمات الشك و «اللاأدرية» أخيراً.

وانطلاقًا من هذه العقيدة الإيمانية الخالصة، يجد ويجتهد العالم ليدرس وينظر ويبحث ليكتشف سنن الله تعالى فى النفس والكون والحياة مطمئناً إلى أن كل ما سيصل إليه إنما هو بمشيئة الله تعالى ومن خلال هديه مبتعداً تماما عن ظلال الشك التى تتردد فى أعماق الفلاسفة الوضعيين الذين توقعهم أفكارهم وتعليلاتهم إلى تناقضات عديدة.

لقد أدرك الرعيل الأول من المفكرين المسلمين هذه الحقيقة بكل أبعادها فلم يضلّوا أو يُضَلّوا، وإنما ساروا على درب الرقي والتقدم، والإبداع، وكونوا عبر قرن أو يزيد أكبر حضارة إنسانية عرفها التاريخ قامت على أساس من العلم والإبداع فيه.

ويفسر هذا بوضوح أسباب الإبداع، فقد سار الرواد على هدى الوحي الإلهي في ضرورة البحث والدرس والتفقه والهجرة والسعي لتحصيل العلم مهما اختلف المكان فكان لهم ما أرادوا.

أما المحدثون فقلدوا علماء الغرب فقعدت بهم قرائحهم عن التجديد والإبداع والاختراع، ولاسيما حين حذوا حذوهم، حذو النعل بالنعل في اعتناق الفكر العلماني وهو فكر متهافت في العقيدة الإسلامية كما سبق أن أشرنا.

وإذا كانت النهضة الأوروبية لم تأخذ من العلوم الإسلامية إلا جانبها المادي التجريبي وتركت جانب الإيمان بالله، والأخذ بالعلم النافع في تسخيره فقد أدى بهم هذا إلى النزعة العلمية المتطرفة Scientism، وأصبح لديهم التطور الكمي للعلم والتقنية غاية في حد ذاته مما دعا لنشأة ما يسمى بالتقنية المتطرفة antiscience ولما كان الفعل يؤدي إلى رد الفعل، فقد نشأ عن هذا التطرف دعوة مضادة للعلمية تحارب الانغماس الأعمى في ماديات الحضارة الصناعية، حيث أخذت هذه الدعوة تدعو إلى الهروب من الحضارة المعاصرة بكل ما فيها من مظاهر، بل تطرفت هي الأخرى إلى النقيض ودعت إلى العودة للحياة الفطرية.

ولاشك أن كلتا النزعتين متطرفتان فإذا دعا الإسلام إلى الأخذ بكل أسباب العلم فلا يكون ذلك غاية في ذاته، وسيلة لتحقيق السعادة للبشر. أي ليكون العلم نوراً يضيء لا ناراً تحرق. ولم يدع الإسلام إلى حياة الانعزال والتعبد وحدها ففضل العالم العابد في الإسلام معروف منصوص عليه كما لم يدع إلى عودة إلى الخلف تتنكر للعلم وتكفر به.

لكل هذه الأسباب كان المنهج الإسلامى العلمى ضرورة حضارية عصرية لضمان مواصلة تقدم المسلمين وسيرهم على درب العلم والتقنية لنفع وإسعاد البشرية تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

بين المنهجين: الوضعى والإسلامي

إذا كانت القاعدة الأصولية تشير إلى قضية «وبضدها تتمايز الأشياء» فإن العلماء الاجتماعيين والتطبيقيين وعلماء اللغة يتخذون من المقارنة وسيلة مهمة فى إجلاء مناهج بحوثهم، ويعتبرها بعضهم منهجًا خاصًا مميزًا بذاته.

ولهذا كانت المقارنة بين المنهجين الوضعى والإسلامى لتبيان مدى الاتفاق والاختلاف بينهما حتى يبين مدى أهمية اتباع المنهج الإسلامى لشموله وتكامله من ناحية وهديه العلماء طريقًا مستقيمًا من ناحية أخرى يهيئ لهم مجالات الابتكار والإبداع وصولاً إلى اكتشاف سنن الله تعالى وآياته فى الكون: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾[٤٢].

أولاً: من حيث مجال الدراسة[٤٣]:

يقتصر المنهج الوضعى على دراسة المجالات التى تتصل بالوقائع الاجتماعية والكونية القابلة للمشاهدة الحسية والتجريد العقلى، بينما يرفض المجال الغيبى أو ما وراء الطبيعة «الميتافيزيقا» أى مجال الفلسفة والدين معًا، منكرًا أحيانًا كل ما هو خارج عن دائرة الحس التجريبى، أو المشاهدة الواقعية بينما المنهج الإسلامى لا ينكر الوقائع الاجتماعية والمشاهد الكونية مجالا للبحث والدراسة والكشف وما يستتبعه من تصور علمى. لكنه يتجاوز عالم الشهادة إلى عالم الغيب، من خلال توظيفه مصادر معرفية تتصل بالوحى الإلهى، والإيمان بالغيب الموحى به إلى الرسل بعامة، وخاتمهم محمد ﷺ بخاصة مصدرًا أساسيًا يقينيًا وثابتًا للمعرفة، على اعتبار أن الوحى أهم الأسس

التى يقوم عليها المنهج الإسلامى، وأنه لا تعارض بين العقل والنقل، بين الدين والعلم، وبين الحس والإيمان.

ثانيًا: من حيث نتائج الدراسة:

يقع المنهج الوضعي فى عديد من التناقضات والسلبيات معًا حين يعتبر الأسلوب الحسى مصدرًا وحيدًا للمعرفة ويقصى ما سواه منكرًا الوجود الغيبى والمعنوى كحقيقة مستقلة عن صورها الإنسانية والاجتماعية، مستبعدًا كل ما هو «فوق طبيعى» من مجال العلم كما يدعى بينما المنهج الإسلامى لا ينكر الوقائع الحسية، ولا التجريبية المشاهدة بل يتخذ منها دليلاً على وجود الحقائق الغيبية التى نزل بها الوحى الأمين على رسوله محمد خاتم الأنبياء والمرسلين. وبهذا لا يختزل المنهج الإسلامى الحقائق فى أبعادها المادية وحدها، وإنما يؤمن بها مرتبطة بجوانبها المعنوية المتصلة بالإنسان، وبهذا ينظر إلى الحقائق فى صورتها الكاملة.

وإذا كان المنهج الوضعي يفصل بين أحكام القيمة وما يستتبع ذلك من فصل العلم عن القيم مستبعدًا من فئاته الاجتماعية، فئات المؤمنين والمتقين والمشركين والمنافقين رغم أنها فئات اجتماعية موجودة بالفعل، فإن المنهج الإسلامى لا يؤمن بالحياد الأخلاقى للعلم، فأحكام الواقع لا تنفصل فى منظوره عن أحكام القيم بل إنهما أمران متلازمان لا ينفصلان، ولهذا فحين يتحدث الإسلام عن العلم يضيف إليه صفة النافع أى الذى يؤدى إلى نفع البشرية لا إلى تحطيمها كما سبق أن أشرنا.

فالتنمية الاقتصادية المنشودة فى الإسلام لايمكن أن تتحقق بالغش أو الخداع أو التدليس ولايمكن فصل التنمية الاجتماعية عن معناها الأخلاقى القيمى، ولا التنمية التقنية عن جانب الإخلاص فيها والذى يقوم على إتقان العمل والرغبة فى الانتاج ومراعاة الله فى بذل الجهد الواجب أداؤه، وكلها أمور قيمية ضرورية لتحقيق تنمية حقيقية.

ثالثًا: من حيث حدود وأهداف الدراسة:

المنهج الوضعي يقف عند حد التقرير الوصفي بينما المنهج الإسلامي يتجاوز ذلك إلى مستوى التقويم وطرح البديل في صور المثل والمفاهيم التي يطرحها الوحي، ويقرها الشرع، وعليه لا يمكن أن تكون الدراسة الوصفية هادفة إلا إذا كشفت عن سلبيات، أو دعمت الإيجابيات.

وإذا كانت المناهج الوضعية تهدف إلى إعطاء تبرير مشروع للتصورات المادية حول العلم والإنسان والحياة محاولة أن تثبت القيم الإلحادية، فإن المنهج الإسلامي يهدف بالدرجة الأولى إلى اكتشاف القدرة الإلهية المبدعة في الإنسان والمجتمع والطبيعة، وبهذا ينتفي التعارض بين التفسير السببي للظواهر وبين إرجاع الأسباب إلى مصدرها وبارئها وهو الخالق جل وعلا.

وإذا كانت المناهج الوضعية تؤكد على نسبية القيم والمعتقدات بما يعمق نزعة الشك والانفصام في الشخصية الإنسانية وزعزعة بنيتها الفكرية، فعلى العكس يؤكد المنهج العلمي الإسلامي على تحرير الإنسان من التمزق والانفصام، ويضع النسبية في إطارها الصحيح، أي يفصل بين المتغيرات والثوابت، بين المتجدد المتطور في حياة الإنسان، وبين المثل والقيم المطلقة التي تحكم معتقدات الناس، وتضبط مقاييسهم في الحق والعدل موجهة سلوكهم وفق هذه الموازين وبهذا يفرض المنهج الإسلامي نمطا اجتماعيًا نموذجيًا ينبغي العمل أو السعي ـ ما أمكن ـ لتحقيقه واقعيًا. وفي مجال العلوم التجريبية يقف الباحث عند نسبية المعلومات، وتجريدية النظريات ليخضعها إلى مطلق إرادة الخالق جل وعلا.

فارضًا على الباحث التواضع مهما وصل إلى مكتشفات إبداعية جديدة انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [**الإسراء**: ٨٥].

وإذا كانت المناهج الوضعية تلتزم بخدمة أهداف قومية طبقية وتدعو لانتصار فئة ضد أخرى، وتقديس قيم ومثل معينة تنتهجها مدعية أنها تلتزم

الحياد العلمى فإن المنهج الإسلامى على العكس ينادى بمحو الفواصل بين الشعوب والأمم والأجناس، ولا فضل لأبيض على أسود إلا بالتقوى.

وفى الوقت ذاته يدعو المنهج الإسلامى إلى توجيه نتائج العلم إلى ما ينفع البشرية ويخدم الأمة الإسلامية، دون أن يكون العلم حربًا بأية صورة.

أهداف المنهج العلمى من منظوره الإسلامى:

بهذا تتضح أسس ومقومات المنهج العلمى الإسلامى داعيًا إلى البحث والكشف عن سنن الله الكونية والاجتماعية معًا، محققًا الإبداع والتجديد العلمى عبر اكتشافاته لهذه السنن والآيات الإلهية فى الكون والإنسان والمجتمع.

لهذا تتبلور أهداف المنهج الإسلامى فى الأمور التالية:

١ - إصلاح مناهج الفكر المعاصر فى الأمة الإسلامية، وذلك بعودة تراثية بعيون معاصرة تقوم على اتباع المنهج الإسلامى الذى كان حجر الزاوية فى بناء الحضارة الإسلامية التى استمد الغرب الجانب المادى من حضارته منها تاركًا الجانب القيمى العقدى.

٢ - بيان ما فى الشريعة الإسلامية بعامة، والقرآن الكريم والحديث الشريف بخاصة من دعوة إلى العلم والتمسك به أساسًا للتنمية فى كافة جوانبها، مادية وقيمية.

٣ - إحياء تراث المفكرين المسلمين الموسوعيين الذين جمعوا بين التمهر والتبحر فى العلوم الشرعية والاجتماعية والتطبيقية معًا، وكانوا روادًا فى إنتاجهم العلمى بسيرهم على هدى الإسلام الذى حثهم على البحث والنظر فى ملكوت الله، لاكتشاف سننه، واستجلاء آياته فى الإنسان والكون والحياة.

٤ - غرس الوعى الإسلامى المنهجى لدى الباحثين فى العلوم التطبيقية والاجتماعية بصفة عامة ولدى طلاب الجامعات بخاصة، وذلك للقضاء على

الأفكار الدخيلة نتيجة الغزو الفكرى، والتقليد الأعمى للغرب.

ولا يعنى هذا ألا نأخذ منها وعنها كل جديد مفيد، بل وألا نقف عند حد التقليد بل نتجاوزه إلى الإبداع والابتكار والتفوق، فالعلم ـ كما أشرنا ـ لا وطن له.

٥ – تصحيح رؤية الباحث المسلم إلى واقعه الاجتماعى، ومستواه الحضارى، ليؤدى فكره المستقيم إلى وضوح رؤية إسلامية هادية تتأصل فى وجدانه، وتكون خير معين له فى أبحاثه التى تحقق الخير والبناء، لا الشر أو الفناء وبهذا ينطلق فى إبداعه العلمى المنشود.

٦ – تأسيس «المدرسة الإسلامية فى العلوم التطبيقية والإنسانية» وإذا كان الهدف من هذه المدرسة فى الحقل التطبيقى إبراز جوانب الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، ودور المفكرين المسلمين الرواد فى إرساء نظريات العلوم التطبيقية التى كانت انطلاقة التقدم العلمى فى الغرب، فإنها فى العلوم الإنسانية تستند فى أهدافها ومناهجها وأساليبها النظرية والتطبيقية على مبادئ الإسلام وأحكامه.

٧ – تنقية العلوم التطبيقية والاجتماعية مما شابها من تصورات ومفاهيم واتجاهات منحرفة فبالنسبة للعلوم التطبيقية ينبغى البعد فيها عن تقديس العلم والنظرة إليه بمنظور إلحادى فالنظرية متغيرة، والقانون العلمى غير ثابت، والعلم الإنسانى مهما تطور فهو مرتبط بالزمان والمكان، وعليه فالباحث المسلم عليه أن يبتعد عن الغرور العلمى، فبقدر تطور وسائل التقنية المنهجية يكون تطور العلم فى مجال اكتشاف ما تيسر من سنن الله تعالى وآياته فى كونه الفسيح.

وبالنسبة للعلوم الاجتماعية ينبغى تنقيتها مما شابها من أصول وثنية أو يهودية أو نصرانية أو مذاهب هدامة كالوجودية والإباحية والماركسية التى احتضرت رغم ما يقوم به الشيوعيون الآن من حقنها بمصل لن يجدى فى معالجتها وإنما سيعجل بوأدها إلى الأبد(٤٤).

نحو منهج إجرائى لتوجيه مقررات العلوم توجيهًا إسلاميًا :

أشرنا فيما سبق إلى أن التوجيه الإسلامى للعلوم يعتمد أساسًا على علوم الشريعة إطارًا مرجعيًا يستمد من الكتاب والسنة والاجماع والاجتهاد والاستحسان والمصالح المرسلة.

وإذا قيل إن العلوم الشرعية لم تحقق فى دراستها وتدريسها ـ بعد ـ الغاية المرجوة منها فى تكوين الفكر الإبداعى لدى الطلاب المتلقين، كما حدث لأسلافنا الأوائل من الرواد المسلمين الذين قرأوا فنظروا فبحثوا فاستنتجوا وأبدعوا اهتداء بالقرآن الكريم والسنة النبوية. نقول إن ذلك لا يرجع إلى العلوم الشرعية فى حد ذاتها، ولا إلى المنهج القرآنى الحكيم. وإنما قد يكون لقصور فى تدريس هذه العلوم والإحاطة بغاياتها، أو بتدريسها منفصلة عن العلم النظرى والتجريبى من خلال نظرة علمانية متهافتة لا يقرها الإسلام كما سبق أن أشرنا، وهى نظرة دخيلة لم يكن للرواد المفكرين من المسلمين عهد بها، فالعلم فى الإسلام علم شامل متكامل بالدين والدنيا، بالشرع والكون والرياضة والمنطق. الأمر الذى يستدعى إعادة النظر فى تدريس العلوم الشرعية لتستوعب كافة المستجدات الحضارية التى يكون للشرع فيها رأيه من خلال الاجتهاد المعتمد على القياس فإذا كانت النصوص متناهية، فالوقائع غير متناهية، والتغيرات الاجتماعية والثقافية والتقنية متنامية، حتى يمكن للطالب المسلم أن يحقق التوازن فى دراسته بين المعرفة الشرعية الضرورية. والتخصصية فى أى من مجالات دون فصل ما بينهما. اهتداء بالمنهج القرآنى المتكامل. والذى من أهم سماته:

١ ـ أنه موجه إلى الإنسان بجميع ملكاته وقدراته وأحاسيسه ليستقرئ الوقائع، ويستنبط الحقائق أنى وجدها.

٢ ـ الإسلام ـ منهجًا فى حياة المسلم ـ يجمع بين الدين والدنيا، والعلم والعمل، العبادة والسعى لتحصيل الرزق، كما أنه يحرص على تحقيق الحرية

الفكرية، وتدعيم الشخصية وتكريمها، ويفرض استعمال العقل أساساً للإيمان، ولهذا فإن المنهج الفكرى فى الإسلام لا يفرض نظرية يلزم بها أحداً، ولا عقيدة يدين بها إنسان «لا إكراه فى الدين» وإنما يقدم الإسلام الحقائق ويترك الحرية كاملة للاقتناع[٤٥].

٣ – النصوص واضحة صريحة فى النهى عن كل ما يعطل الفكر عن العمل، سواء كان ذلك فى أوهام وأغاليط أو ظنون ومزاعم لا يؤيدها دليل «إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً».

٤ – جمع القرآن الكريم من أساليب الإرشاد والتهذيب والتشريع ما يرفع مستوى الإنسان فحمله مسؤوليته عن نفسه وعن مجتمعه بالعدل والإحسان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

إن هذا المنهج القرآنى القويم شريعة للمسلمين وهدياً لا يمكن أن يجسد تجسيداً تطبيقياً إلا من خلال منهج تربوى يعبر عن المحتوى الأخلاقى للمجتمع المسلم فى مجال المنهج التربوى الدراسى education corriculum أو منهج الثقافة العامة[٤٦] Common culure.

فمن الأمور الطبيعية أن يكون المنهج العام فى الأمة الإسلامية موجهاً علومها ومقرراتها الدراسية توجيهاً إسلامياً نابعاً من ثقافة الإسلام. قيمة وعاداته، هديه ومنطلقاته ويتمثل هذا المنهج عبر إجراءاته التنفيذية فى الخطوات التالية[٤٧]:

١ – حل مشكلة الإزدواج التعليمى فى العالم الإسلامى والمتمثل فى وجود نظامين للتعليم أحدهما دينى والآخر «علمانى» وقد ناقشنا خطر هذه الازدواجية وخطأها، ولا حل لهذه المشكلة إلا باستحداث نظام تعليمى واحد ينبع من الروح الإسلامية، بداية ونهاية، وسيلة وغاية، بمعنى أن يكون التعليم الدينى أساساً لكل طالب علم فى المجتمع على مستوى ملكاته وقدراته، وأيا

كان تخصصه فى المرحلة الجامعية وما قبلها وما بعدها، بحيث يستطيع خريج المؤسسات التعليمية على اختلاف مستوياتها وتخصصاتها أن يجيبوا بحجج إسلامية قوية وطموحة عن أية أسئلة تتصل بالجوانب الشرعية يراد الإجابة عنها من مسلم حظى بنصيب من التعليم، تماماً كالحجج الموضوعية العلمية التى يتلقاها الطلاب فى العلوم التجريبية والتطبيقية والإنسانية للرد بها على أسئلة تثار فى محيط هذه العلوم. ولا مجال للقول بأن هذا يقتضى تخصصاً فى العلوم الشرعية، فهو يحتاج إلى تفقه فى الشريعة بالقدر الواجب التفقه فيه لكل مسلم أيا كان موقعه داخل مؤسسة تعليمية أو خارجها.

ولعل الوقت الحاضر هو أنسب الأوقات لتحقيق هذا الهدف بعد أن انهارت الشيوعية والإيديولوجية الماركسية رأساً على عقب، وبدأت تتخاذل الفلسفات الوضعية الأخرى والتى كانت تنادى بغايات عجزت عن تحقيقها، كما تبخر الأمل فى مأساة «البوسنة والهرسك» وغيرها من مشكلات عديدة على الساحة الإسلامية والعالمية.

٢ - العمل على زيادة التقارب الفكرى والمنهجى بين علماء الشريعة والعلماء المتخصصين فى العلوم الإنسانية والكونية، فكلهم مسؤولون عن إعادة فحص شاملة للثقافة الإسلامية التى لا تفصل فى جوهرها بين ضرورة الأخذ بنصيب من العلوم الشرعية لتوجيه العلوم الإنسانية والكونية توجيهاً إسلامياً، على المستوى المنهجى العام، والتخصصى المحدود بحيث يحقق المنهج العلمى الإسلامى غايته فى التمسك بالقيم الإسلامية أو ما يسمى حديثا «بأخلاقيات العلم» من ناحية، وفى تحقيق التقدم والإبداع العلمى من ناحية أخرى(٤٨).

٣ – القيام بمسح شامل لمخطوطات ومصادر التراث العلمى بجانبيه التقنى والاجتماعى فى الحضارة الإسلامية وإعادة صياغته وتحقيقه بلغة العصر وأسلوبه ومصطلحاته من قبل علماء متخصصين مشهود لهم بالكفاءة فى هذا المجال.

وقد أصبح من الممكن الآن الاستعانة بالحاسب الآلى في تطوير وسائله لخدمة أغراض المسح الشامل للتراث، كما أصبحت «حوسبة» العلوم الشرعية أمراً قائما فى الجامعات الإسلامية التى توظف التقنية الحديثة فى خدمة توثيق الحديث الشريف، وبعض العلوم الشرعية كعلم الفرائض ـ المواريث وغيرها(٤٩).

ولايعد المسح الشامل للتراث العلمى الإسلامى نهاية المطاف، وإنما بداية لتأصيل المعرفة الإسلامية كمقوم من مقومات النهضة الإسلامية المنشودة.

٤ - اعتماد اللغة العربية لغة أساسية للعلوم والتقنية فى كافة مراحل التعليم، فقد وسعت لغة الضاد كتاب الله لفظًا وغاية، واللغة تعبر عن حياة أصحابها، ترقى برقيهم وتتخلف بتخلفهم، ولا توجد أية دولة متحضرة فى العالم يتلقى أبناؤها العلوم بغير لغتها. والإسلام هو الذى دفع بالعربية إلى إرتياد آفاق العلوم الكونية حتى صارت فى عصره الذهبى هى لغة العلوم والتقنية، كما هى لغة الدين والفلسفة والأدب، واستفادت أوروبا من العلوم العربية الإسلامية فى مجال العلوم التجريبية، ولازالت هناك العديد من الكلمات العربية فيها أكبر من أن تحصى(٥٠).

بيد أن نجاح مثل تلك الخطوة لابد أن تصاحبه وتوازيه خطوة مماثلة فى عملية التوجيه الإسلامى للعلوم، هى الترجمة والتعريب من وإلى اللغة العربية بالنسبة للغات الحية الأخرى. هذا بالإضافة إلى ضرورة إتقان اللغات الأجنبية والتى تعد مطلبا أساسيا لإعداد المترجم من ناحية، والانفتاح على الثقافات الأخرى.

خطة مقترحة لمقررات موجهة توجيها إسلاميا:

كثيرة هى العلوم والمقررات الدراسية التى ينبغى أن تخضع للتوجيه الإسلامى، وقد أشرنا إليهما فى ثنايا هذا البحث. وأكدنا على أن الازدواجية

المعرفية التى ينادى بها « العلمانيون » بفصل الدين الإسلامي عن العلم التجريبى أو الإنسانى ازدواجية لا أساس لها فى الإسلام عقيدة وسلوكًا وثقافة ومعرفة.

ومن العلوم الإنسانية التى ينبغى أن توجه وتؤصل تأصيلاً إسلامياً:

أولاً: الخدمة الاجتماعية:

فى الواقع أن الخدمة الاجتماعية لا تختلف عن العلوم الاجتماعية الأخرى من حيث اعتمادها منذ نشأتها الحديثة على استيرادها لكل معطياتها من الغرب اليمينى بعامة والأمريكى البرجماتى بخاصة وإن كان للخدمة الاجتماعية مواقفها الخاصة بها والذى تختلف به العلوم الإنسانية الأخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد... إلخ. ذلك أن الخدمة الاجتماعية ينظر إليها كعلم وفن معًا ويرى الباحث أنها إذا كانت مهنة تطبيقية فهى تعتمد بالدرجة الأولى على روافد عديدة من العلوم الإنسانية التى تمدها بمعطياتها كعلم الاجتماع وعلم النفس والسياسية والأخلاق والاقتصاد.. إلخ.

ومن هنا بدأت الخدمة الاجتماعية تدرس فى سياق علمانى مستورد من الغرب والشرق معًا دون أن يكون للإسلام دور ما فى عرض أسس وطبيعة الخدمة الاجتماعية مع أن أصول الإسلام نادت منذ أربعة عشرقرنًا بالأسس والمبادئ التى تقوم عليها الخدمة الاجتماعية حاليًا مثال ذلك.. التعاون والتكافل والإحسان إلى الفقراء والصدقات والزكاة لمستحقيها فهى لا تعد فى الإسلام مجرد إحسان أو هبة من الأغنياء للفقراء وإنما هو واجب يجبى وفرض يؤدى وإلتزام بل ودين لا يمكن للمسلم أن يصح إسلامه أو يتم إيمانه إلا بأداء هذه الفريضة حقًا واجبًا من الغنى للفقير والقوى للضعيف والقادر لغير القادر.

(ومن الأهمية) أن نشير إلى أن العلمانية هى التى تسيطر تمامًا على كل فكر غربى وهذا أمر له أصوله وجذوره التى فصلت الدين عن الدولة فى أوروبا منادية بالمقولة التى نسبت إلى المسيح خطأ كما أسلفنا وهى ما لقيصر لقيصر

وما لله وهذا لا وجود له فى الإسلام إطلاقًا فالدين علم وعمل وعبادة فى العلم وعلم فى العبادة حياة أو آخرة والخدمة الاجتماعية إذا كانت تمارس فى بلادنا الإسلامية فينبغى أن نشير إلى جذورها وأصولها فى الإسلام القائم على التساند والتكافل والتعاون... بمعنى أنه ينبغى على من يمارسون مهنة الخدمة الاجتماعية ويقومون بتدريسها أن يجعلوا تأصيلها الإسلامى وتوجيهها القيمى لخير المجتمع ونفعه نصب أعينهم ومسار انتباههم وأصل تدريسهم وهنا لا ينبغى أن ننقل عن الغرب أو الشرق أراءهم وأفكارهم.

كما هى فى مجال الخدمة الاجتماعية وإنما لابد أن نعود بها إلى أصولنا الإسلامية فتلك بضاعتنا ردت إلينا..

وليس معنى هذا أن ندير ظهورنا لآراء الغربيين وفلسفتهم فى مجال العمل الاجتماعى سواء كان لخدمة الفرد أو الجماعة أو تنظيم المجتمع وإنما علينا تفنيد هذه الآراء ووضعها موضع النقاش والتحليل والتقويم فما اتفق مع أصول شريعتنا الغراء لا مجال لأن نبتعد عنه وما اختلف مع قيمنا وعاداتنا وثقافتنا الإسلامية كان علينا أن نصحح مفاهيمه.. ونبين وجه الخطأ فيه...

إن ممارسة الخدمة الاجتماعية وتدراسها كمهنة قائمة على علوم نظرية عديدة كما أسلفنا لينبغى أن نعتمد فيها على أمرين أساسيين:

الأول: هو أن نمارسها كأشرف مهنة يقوم بها الأخصائى أو المشرف الاجتماعى فى مجال الرعاية الاجتماعية التى تأخذ بأيدى الضعفاء والفقراء وذوى الاحتياجات الخاصة وتنظيم الجماعات وذلك لتحقيق أسمى هدف تسعى إليه وهو التوازن بين أفراد المجتمع وتقريب الفوارق بينهم وتحقيق الرعاية لهم وبحيث لا يزداد الأغنياء غنى والفقراء فقراً أو الأقوياء قوة على حساب الضعفاء وهكذا وإنما ينبغى أن نأخذ بيد الضعيف حتى ينهض من ضعفه وأن ندعم القوى فى مجال مساندة الضعيف عملاً بالقول المأثور للخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قال إن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ

الحق له وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه وإذا حددت هذه المقولة طبيعة العدل الإسلامى فإن على ممارسى مهنة الخدمة الاجتماعية أن يعملوا على تحقيق العدل الاجتماعى فهو جزء من العدالة الإسلامية بمعناها العريض.

الثانى: أن يشعر ممارسو الخدمة الاجتماعية ومدرسوها أنهم فى مجال المنظور الإسلامى يقومون بأمور تعبدية أى لها صفة العبادة والتقرب إلى الله جل وعلا.

فالإسلام كما سبق أن أشرنا فى جوهره عبادة فى العمل، وعمل فى العبادة والأديان السماوية كلها تحث على مساعدة المحتاجين والعطف على الفقراء والتعاون معهم بكافة أشكال التعاون وصورها وهنا لا يبتعد الدين عن الحياة إلا لدى العلمانيين وحدهم.

وعليه يمكن القول بأن ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية وتدريسها من المنظور الإسلامى لا يجب أن يؤدى على أنه واجب مهنى فحسب، وإنما فرض عين على كل مسلم يعمل على تنمية مجتمعه والنهوض به قدماً إلى حيث الرفعة والنماء والرخاء.

ثانياً: علم الاجتماع:

المكتبة العربية كانت تقدم حتى عهد قريب هذا العلم من منظور غربى النشأة والاتجاه والتقويم والتحليل والتفسير. وكانت كافة الكتابات فيه تعرض من خلال ترجمة لمفاهيم وقضايا هذا العلم فى الغرب اليمينى أو إيديولوجية الماركسية، ولم يكن يتعرض المؤلفون إلا إلى لمحة سريعة وعابرة عن آراء ابن خلدون وبعض فلاسفة المسلمين فى المجتمع. وتزخر كتب علم الاجتماع بكافة المدارس الغربية والماركسية والبرجماتية تحليلاً وعرضاً واتفاقاً معها دون نظر ما إلى مدى تعارضها مع الإسلام عقيدة وشريعة ومنهاجاً.

بينما ينبغى أن يقدم هذا العلم، لا خلوا من المدارس الغربية السوسيولوجية، وإنما من خلال عرضها وتقويمها تقويماً إسلامياً لإبراز رأى الإسلام فيها ومدى

اختلافه أو اتفاقه وإياها. وعليه يمكن أن يتعرض المؤلف لقضايا تأصيلية عديدة منها:

١ – قضية أهمية التأصيل الإسلامى لعلم الاجتماع وكيف بدأ إسلامى النشأة، عربى المنبت على يد العلامة عبد الرحمن ابن خلدون وإلى أى مدى استفاد علماء الغرب من «مقدمته».

٢ – عرض مقارن يبرز الفرق بين علم الاجتماع الإسلامى وعلم الاجتماع التقليدى وعلم الاجتماع الدينى، لما لتحديد المفاهيم من أهمية قصوى فى إبراز طبيعة وأسس المدرسة الإسلامية فى علم الاجتماع.

٣ – استعراض آراء المؤيدين والمعارضين لقيام علم اجتماع إسلامى.

٤ – المنهج والهدف من تقديم قضايا علم الاجتماع من منظور إسلامى.

٥ – إبراز قضية «علم الاجتماع الإسلامى علم قائم بذاته».

٦ – عرض لفروع علم الاجتماع الإسلامى: مثل علم الاجتماع القضائى – علم اجتماع الجهاد – علم اجتماع المسجد – علم اجتماع التربوى – الإسلامى[٥١] ... إلخ.

ثالثًا: الانثروبولوجيا (علم الإنسان):

يزخر هذا العلم بالعديد من النظريات والإيديولوجيات الغربية التى تناقض فى بعضها مع العقيدة الإسلامية كعرض نظرية التطور عرضا غير علمى مع الادعاء بعلميته. بينما ينبغى أن تقدم المادة من منظورها الإسلامى متضمنة القضايا التالية[٥٢]:

١ – دور الرواد المسلمين الرحالة فى إرساء الدراسات الاثنوجرافية عبر رحلاتهم المختلفة دراسة لسنن الله تعالى فى الكون ونشأة «أدب الرحلة فى الإسلام».

٢ ـ استعراض موضوع الثقافة لا من المنظور الغربى، وإنما من منظور الثقافة فى المجتمع الإسلامى قديمًا وحديثًا مع عرض مقارن للثقافتين الإسلامية والغربية.

٣ ـ التطور مفهوم قرآنى[٥٣].

٤ ـ المنهج الأنثروبولوجى ومدى إفادته للدعوة الإسلامية.

٥ ـ نتائج البحث فى الأنثروبولوجيا الطبيعية ومدى دلالتها على قدرة الله تعالى فى خلق الإنسان الذى خلقه فسو ه فعدله فى أى صورة ما شاء ركبه.

٦ ـ الانتشار الثقافى والدعوة الإسلامية.

٧ ـ مقارنة منهجية بين أصالة الرواد المسلمين الرحالة وأنثروبولوجى «الكراسى المريحة». فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فى الغرب.

رابعًا: فى مجال العلوم التطبيقية:

١ - فى مجال الطب:

عقدت عدة مؤتمرات للطب الإسلامى[٥٤]، وقد أجمعت كلها على ضرورة إعادة النظر فى المناهج التى تتنافى أو تتعارض فى بعضها مع حقائق القرآن. على أن يستعان بالتراث الطبى الإسلامى لتطوير مزاولة مهنة الطب من حيث آداب المهنة وأخلاقياتها وقد أسفرت التوصيات عن اقتراح تدريس المواد التالية[٥٥]:

(أ) مادة الطب القرآنى:

وبخاصة ما تضمنته أبحاث المؤتمر عن علم الأجنة والرضاعة والتلقيح الصناعى، والهندسة الوراثية، وبنوك المنى، والنباتات الطبيعية فى القرآن، وتأجير الأرحام، وبيع الأعضاء والتوصية بالاستفادة منها.

(ب) مادة التراث الطبى الإسلامى:

وتضم ملخصات عن الانتاج العلمى لعلماء المسلمين «كالحاوى» و«القانون» و «الشفاء» و«التعريف» وغيرها. لاسيما وأن العديد من الأطباء

المسلمين قاموا بجهد فى هذا السبيل، وقدموا هذه المصادر التراثية مبسطة وسهلة فى تناولها وفهمها.

(جـ) الطب الوقائى فى الإسلام:

ومادته خصبة فى العبادات العملية كالصلاة والوضوء والصيام والاغتسال واستخدام السواك وآداب الطعام والنوم الصحيح والتهوية والمحافظة على البيئة.. إلخ.

(د) الطب النفسى فى الإسلام:

وهو غنى فى مادته العلمية، ويلجأ إليه الآن فى العلاج كأحدث ما توصل إليه الطب النفسى فى العالم.

٢ - فى المجال الهندسى:

يمكن التركيز فى المجال الهندسى على تصميم المبنى الإسلامى واختلافه عن غيره من المبانى من حيث الوضع بالنسبه للشمس والقبلة للصلاة وتقسيم الحجرات ودورة المياة ولايزال الأثر الإسلامى ظاهراً فى العمارة فى قصور الأندلس وفى جنوب فرنسا وفى إيطاليا وفى البحر الأبيض.

يقول جوستاف لويون «إن بعض المدن الأسبانية لاسيما أشبيلية ما تزال بيوتها تبنى على طراز إسلامى، ولا تزال زخارفها والرقص والموسيقى فيها على الطريقة العربية، ويشاهد الدم الشرقى فيها بسهولة»[٥٦].

وعلى أية حال فتلك لمحة خاطفة عن خطة مقترحة لمراجعة المناهج على ضوء التوجيه الإسلامى لها والذى يجب أن يمتد ليشمل المراحل الدراسية منذ بداية تعهد الطفل فى المرحلة الأولى حتى نهاية مراحله الجامعية على أن يعهد بإعداد هذه المناهج التوجيهية للجان متخصصة فى كل مرحلة من المراحل، وذلك لتحقيق الهدف المنشود فى استعادة حضارة الأمة الإسلامية، زاهرة مشرقة فى كافة ميادينها المعرفية والثقافية والاجتماعية.

والله الموفق.

المراجع والحواشى

(١) محمد الجوهرى: علم [illegible] فى العالم الثالث ـ دار المعارف ـ [illegible]

(٢) زكى محمد إسماعيل: [illegible] المفاهيم الاجتماعية والقيم الأخلاقية ـ مجلة كلية العلوم الاجتماعية ـ جامعة الإمام ع ٤ ـ ٢٤٠٠ / ١٩٨٠ ص ١٥٥.

(٣) سورة المجادلة. الآية ١١.

(٤) سورة يونس. الآية ١٤.

(٥) سورة الملك. الآية ١٥.

(٦) محسن عبد الحميد: الإسلام و[illegible] الاجتماعية ـ دار المنارة ـ جدة ١٤٠٩ / ١٩٨٩، ص ١٠٤.

(٧) سورة فاطر. الآية ٢٨.

(٨) محسن عبد الحميد: المرجع السابق ـ ص ١٠٣.

(٩) سورة البقرة. الآيات ٣١ ـ ٣٤.

(١٠) مختصر تفسير ابن كثير ج١ ص ٤٩ ـ ٥٢ صفوة التفاسير ج١ ط١ (١٩٨١) ص٣٤.

(١١) مجمع اللغة العربية معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ مصر مادة (ع.ل.م).

(١٢) ابن منظور: لسان العرب ـ دار المعارف القاهرة ج٣٤ ص ٣٠٨٣.

(١٣) سورة النحل. الآية ٧٨.

(١٤) راجع فؤاد باشا: التوجيه الإسلامى لعلم الفيزياء وتقويم مناهجه. مؤتمر التوجيه الإسلامى للعلوم ٢٧ ربيع ثان ـ ٢ جماد الأولى ١٤١٣هـ. ٢٤ـ ٢٩ أكتوبر ١٩٩٢ جامعة الأزهر ـ القاهرة ـ مجلد العلوم ص ١١.

(١٥) سورة طه. الآية ١١٤.

(١٦) سورة العلق. الآيات من ١ ـ ٥.

(١٧) رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى.

(١٨) سورة النساء. الآية١.

(١٩) أحمد العسال، فتحى أحمد عبد الكريم: النظام الاقتصادى فى الإسلام ط٢ مطبعة الاستقامة الكبرى ١٩٧٧ ص ١٣، ١٤.

(٢٠) فصلت الآية ٥٣.

(٢١) أحمد فؤاد باشا: نسق إسلامى لمناهج البحث العلمى « الثوابت والمتغيرات » مجلة منبر

الحوار ـ بيروت ع١٧ ربيع ١٩٩٠ / ١٤١٠ ـ ص ٦ ـ ٢٧.

(٢٢) سورة الأعراف . الآية ١٩٨٥ .

(٢٣) راجع زكى محمد إسماعيل: فى الدين والمجتمع. سلسلة الإسلام والعلوم الإنسانية ـ دار المطبوعات الجديدة ـ الإسكندرية ١٤٠٩ / ١٩٨٩ .

(٢٤) سورة طه. الآية ٦٩ .

(٢٥) سورة النجم . الآية ٢٨ .

(٢٦) تم الكشف عما ينسب إلى الرسول ﷺ «كذب المنجمون ولو صدقوا» فوجد أنه لا وجود له فى أمهات الحديث.

(٢٧) سورة الأعلى . الآية ١٧ .

(٢٨) سورة الأنفال . الآية ٦٠ .

(٢٩) زكى محمد إسماعيل: إنجازات الجامعات الإسلامية فى مجال توجيه العلوم توجيها إسلاميًا دراسة وتحليل. مؤتمر التوجيه الإسلامى للعلوم ـ مرجع سابق ـ مجلد مهام الجامعات الإسلامية فى توجيه العلوم ص ٤٠٨، ٤٠٩ .

(٣٠) من هذه المؤتمرات مؤتمر (الإسلام وقضايا الطب المعاصرة) أقامته فى القاهرة جامعتا عين شمس والأزهر فى عام ١٩٨٧م، وقد أسفر عن نتائج باهرة كان منها أن أشهر بعض العلماء المشاركين إسلامهم بعد ما تبين لهم الإعجاز الخارق فى القرآن الكريم.

(٣١) راجع ـ كارم السيد غنيم: الآيات الكونية فى القرآن دراسة فى المنهج» دار الشروق العربى ـ القاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ حيث اشتمل الكتاب على بحث تناول الإعجاز العلمى القرآن الكريم والسنة المطهرة وضوابطه شرحًا وتفصيلاً.

(٣٢) لعل هذين المفهومين هما أكثر المفاهيم شيوعًا واستخدامًا فى مجال الإشارة إلى تناول دراسة العلوم التطبيقية كانت أم إنسانية من منظور إسلامى يقوم نتائجها ومعطياتها. ومفهوم التأصيل هو المفهوم الذى تبنته جامعة الإمام والتى تعد من أولى الجامعات التى دعت إلى هذا الاتجاه وحثت عليه وأخذت به، وأقامت لجنة خاصة دعتها «اللجنة الدائمة للتأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية» انبثقت عن توصيات ندوة التأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية التى عقدتها بإدارة الجامعة فى العام الجامعى ١٤٠٧هـ.

أما مفهوم التوجيه الإسلامى للعلوم فهو المفهوم الذى تبنته واستخدمته رابطة الجامعات الإسلامية بالاشتراك مع جامعة الأزهر وجعلته موضوعًا لمؤتمر التوجيه الإسلامى ـ للعلوم الاجتماعية والذى عقد بجامعة الأزهر بالقاهرة فى الفترة من ٢٧ ربيع الأول ـ ٢ جمادى الأول ١٤١٣هـ أما المعهد العالمى للفكر الإسلامى ومقره الرئيسى واشنطن وقد استخدم مفهوم «أسلمة العلوم» ترجمة لكلمة . وقد حصر الباحث عددًا من المفاهيم التى تدور حول هذا الموضوع فى حوالى ٢٥ مفهومًا من أهمها: أسلمة المعرفة أو العلوم ـ الإسلام على ...

ـ الإعجاز العلمي للقرآن الكريم أو للسنة المطهرة ـ القرآن وعلم ـ المدرسة الإسلامية في ...
ـ الاقتصاد أو علم الاجتماع أو ... الإسلامي ـ المنظور الإسلامي للعلوم ـ المعرفة من منظور إسلامي ـ إسلامية المعرفة ... المعرفة في القرآن والسنة ـ نحو علم ... إسلامي ... إلخ.

(٣٣) راجع ـ زكي محمد إسماعيل: التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية. سلسلة الإسلام والعلوم الإنسانية رقم ١ ـ دار المطبوعات الجديدة الإسكندرية ١٤٠٩ / ١٩٨٩ ص ٣٠. وهو المفهوم الذي اتفقت عليه ندوة جامعة الإمام « التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية في الفترة من ٥-٦ / ٦ / ١٤٠٧هـ.

(٣٤) سورة البقرة. الآية ١٢٠.

(٣٥) سورة النساء. الآية ١٥٧.

(٣٦) سورة آل عمران. الآية ٧.

(٣٧) أحمد فؤاد باشا: نسق إسلامي لمناهج البحث العلمي. مرجع سابق.

(٣٨) عبد الحليم الجندي: القرآن والمنهج العلمي المعاصر ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٨٤.

(٣٩) زكي محمد إسماعيل: سبقت هذه القضايا في محاضرة ألقاها في كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام بالرياض في عام ١٤١٣ / ١٩٩٣.

(٤٠) راجع في ذلك سيد قطب: مقومات التصور الإسلامي ـ دار الشروق ١٩٨٦.
ـ علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام. الباب الأول من الجزء الأول. دار المعارف. القاهرة ط ٨ (١٩٨١).
ـ مصطفى حلمي: مناهج البحث في العلوم الإسلامية ـ مكتبة الزهراء ـ القاهرة ١٩٨٤م.
ـ أحمد فؤاد باشا: نسق إسلامي لمناهج البحث العلمي. مرجع سابق.

(٤١) وحيد الدين خان: واقعنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام. ترجمة سمير عبد الحميد، ومراجعة عبد الحليم عويس. دار الصحوة. القاهرة ١٩٨٤ ص ٢٥١ ـ ٢٥٦. انظر كذلك. المعجم الفلسفي. مجمع اللغة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٨٣ (مادة ٣١٤ تقنوقراطية ومادة نزعة علمية ١٠٤٠).

(٤٢) سورة الأحزاب. الآية ٣٨.

(٤٣) محمد محمد امزيان: منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية. المعهد العالمي للفكر الإسلامي سلسلة الرسائل الجامعية رقم (٤) ط ١. ١٤١٢ ـ ١٩٩١ ص ٣٨٨ ـ ٣٩٢.

(٤٤) راجع التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية: المشروع. برنامج العمل. الإنجازات إعداد عمادة البحث العلمي. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض ١٤١٣ / ١٩٨٤- ص ٢٥-٢٩.

(٤٥) عبد الحليم الجندي: القرآن والمنهج العلمي المعاصر ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٤٠٤ / ١٩٨٤ ص ـ ٥٠.

(٤٦) محمد زياد حمدان : المنهج . أصوله وأنواعه ومكوناته. سلسلة التربية الحديثة الكتاب رقم ١١ ـ دار الرياض للنشر والتوزيع . الرياض ١٤٠٢ / ١٩٨٢ ص ١٥٩ .

(٤٧) راجع : أحمد فؤاد باشا : التوجيه الإسلامي للعلم « تفسيره » بحث قدم لمؤتمر « التوجيه الإسلامي للعلوم » ٢٤ ـ ٢٩ / ١٠ / ١٩٩٢ القاهرة ـ مرجع سابق مجمع العلوم الأساسية والتطبيقية ص ٢٤ وما بعدها . ولمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة :

(أ) محمد عمارة : الإسلام والمستقبل ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ بيروت ١٤٠٥ . ١٩٨٥ .

(ب) عبد الصبور شاهين : العربية لغة العلوم والتقنية ـ دار الاعتصام ـ القاهرة ١٩٨٦ .

(جـ) زكي محمد إسماعيل التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية . مرجع سابق .

(د) زغلول راغب النجار : ضرورة إعادة كتابة العلوم من وجهة النظر الإسلامية مجلة المسلم المعاصر ع ٦ يوليو ـ نوفمبر ١٩٧٦ .

(هـ) عمر التوم الشيباني : الحركة العلمية في مجال العلوم الأساسية من حيث نشأتها وتطورها وإسهاماتها وأسسها والعوامل التي أثرت فيها (ندوة التراث العلمي العربي للعلوم الأساسية ، طرابلس ـ ليبيا ـ ديسمبر ١٩٩٠ .

(و) حمدي أبو الفتوح عطيفة : تصور مقترح لأسلمة خطط دراسة العلوم المدرسية في العالم العربي . نفس الندوة السابقة .

(٤٨) تهتم لجنة التأصيل الإسلامي للعلوم من الاجتماعية بجامعة الإمام باللقاءات الفكرية بين أساتذة العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية بالجامعة ، وهي الآن بصدد الإعداد لعقد ندوة داخل الجامعة لتبادل الرأي حول تأصيل العلوم إسلامياً ، وقد سبقها لقاء بينهما بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٤١٣هـ عقده المركز الجامعي لخدمة المجتمع والتعليم المستمر وذلك لمناقشة مفهوم « التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية » الذي اتفقت عليه اللجنة ، وعرضته للمناقشة استطلاعاً لرأي أساتذة العلوم الشرعية المعنيين بالتأصيل .

(٤٩) تسعى جامعة الإمام لتحقيق الاستفادة من « الحوسبة » في العلوم الشرعية وعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف .

(٥٠) راجع عبد الحليم الجندي : القرآن الكريم والمنهج العلمي المعاصر مرجع سابق ص ١٩١ـ١٩٢ حيث ذكر العديد من الكلمات العربية تضمنتها كلمات أوروبية دليلاً على حضارة تغلغلت في ضمير العالم الأوروبي ودوله .

(٥١) راجع للباحث زكي محمد إسماعيل : نحو علم اجتماع إسلامي ـ دار المطبوعات الجديدة الإسكندرية ـ ١٤٠٩ / ١٩٨٩ الطبعة الثانية وقد وضعه كمقرر لهذه المادة لطلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٥٢) لنفس الباحث : الأنثربولوجيا والفكر الإسلامي . دار عكاظ للطباعة والنشر ـ جدة ـ الرياض ـ ١٤٠١ / ١٩٨١ وقد أعده كمقرر لهذه المادة لطلابه في جامعة الإمام .

(٥٣) راجع لنفس البحث: التأصيل الإسلامي لعلم الإنسان: البحث رقم ٣ سلسلة دراسات أنثروبولوجيا ـ دار المطبوعات الحديدة ـ الإسكندرية ١٤١٢ / ١٩٩٢.

(٥٤) منها المؤتمر الطبي الإسلامي للإعجاز الطبي في القرآن والسنة (٨ ـ ١٨ محرم ١٤٠٦ ـ سبتمبر ١٩٨٥) شارك فيه مئات أساتذة الطب من دول العالم وقدم فيه ما يزيد عن مائتي بحث طبي إسلامي وكذلك المؤتمر الطبي الإسلامي عن «الشريعة الإسلامية والقضايا الطبية» (٢ ـ ٥ فبراير ١٩٨٧). برعاية رئيس الجمهورية. أقامته جامعة الأزهر بالاشتراك مع جامعة عين شمس.

(٥٥) راجع ـ جوده محمد عواد: قضايا حول أسلمة العلوم والتعليم. الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٩٠ ص ١٠٧ وما بعدها.

(٥٦) عبد الحليم الجندي: القرآن والمنهج العلمي المعاصر. مرجع سابق ص ١٩٠.